بسم الله الرحمن الرحيم

**صادقون للتقنية المحدودة**

Sadiqoon Technologies Ltd

# مكنز «محيط» نقلةً في هيكلية المعارف الإسلامية الشيعية

من الخزانة الرقمية إلى البنية المعرفية الدلالية: قراءة في المشروع وموقعه على طريق الاجتهاد

إعداد

**شادي علي**[1]

أيلول / سبتمبر 2026

Sadiqoon Technologies Ltd · Registered in England & Wales, No. 17120720 · 167–169 Great Portland Street, London, England, W1W 5PF

[1] باحث في الفكر الإسلامي، أستاذ بالحوزة العلمية، مدير – شركة صادقون للتقنية وحلول الذكاء الاصطناعي.

## ملخص

تقدّم هذه الورقة قراءةً تعريفيةً في مشروع «مكنز محيط» (Moheet Corpus)، وهو منظومة معرفية استوعبت المدوّنة العربية والفارسية الكاملة لبرنامج «مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)» — أربعةً وعشرين جيجابايت من نصوص الحديث والفقه والأصول والتفسير والعقائد والرجال وسائر الفنون — وأعادت تمثيلها في فضاءٍ متجهيٍّ دلالي وغرافٍ معرفيٍّ علائقي، تُتاح خدماته للباحثين عبر موصلٍ برمجيٍّ معياري.

وتحاجج الورقة بأن الانتقال من «تخزين النصوص وفهرستها اللفظية» إلى «هيكلة المعارف وتمثيل علاقاتها» يشكّل الجيل الثالث من رقمنة التراث الشيعي، وأنه — على خلاف ما يوحي به ظاهره التقني — حدثٌ إبستمولوجي في تاريخ التعامل مع المتون، تُقاس آثاره المنتظرة بآثار انتقال التراث من المخطوط إلى المطبوع.

ثم تُحرِّر الورقةُ الوظيفةَ المنضبطة للذكاء الاصطناعي في هذه العمارة بانها تبقى خارج إطار الإفتاءً والاجتهاد، بل إن وظيفتها تنحصر في إيقاظ الانتباه إلى العلاقات الكامنة بين المفاهيم الفقهية ومصادرها، مما كان اكتشافه يستهلك أعمارًا بحثية كاملة. وتربط ذلك كله بإمكانية خدمة مشروع الانتقال من الاشتغال الفقهي الموجَّه للأحكام الفردية إلى فقه الدولة والمجتمع والحضارة، كما ترسمه توجيهات الإمام الخامنئي في ضرورة تكفُّل الحوزة بحاجات النظام الإسلامي وفي امتلاك ناصية الذكاء الاصطناعي معًا، وتعرض حزمةً من التطبيقات العملية المنظورة، التي منها، على سبيل المثال لا الحصر، توثيق تفريغات الدروس، والتحقيق المُعان بالآلة، والتأليف بالاستكشاف العلائقي العابر للفنون والتخصصات، كما يقدّم النموذج الجماهيري القائم فعلًا في بوت استفتاءات الإمام الخامنئي وموصله البحثي.

ثم تعقد الورقة مقارنةً مع منجزات المؤسسات السنية في المضمار ذاته — من المكتبة الشاملة إلى منظومة «فنار» القطرية وميثاق الإفتاء والذكاء.


الكلمات المفتاحية: مكنز محيط؛ القواعد البيانية المتجهية؛ البحث الدلالي؛ الغراف المعرفي؛ الفقه المجتمعي؛ الفقه الحكومي؛ الذكاء الاصطناعي؛ التراث الشيعي؛ التحقيق الآلي؛ تقنين الفقه.

# تمهيد: سؤال الورقة

يقضي طالبُ علوم أهل البيت (عليهم السلام) عقودًا من عمره ليبني في ذهنه ما يسميه أهل الصنعة «الإحاطة»: أي أن يعرف أين قيلت المسألة، ومن قالها، وما الذي بُني عليها، وما الذي يعارضها في بابٍ آخر، وهذه الإحاطة — لا حفظُ المتون وحده — هي التي تصنع المحقِّقَ من الفقهاء؛ لأن الفكرة الفقهية لا تسكن كتابًا واحدًا، بل تتناثر شواهدُها في جوامع الحديث، وتتقلّب صياغاتُها بين المتقدمين والمتأخرين، وتمتد جذورُها إلى علوم الرجال والأصول واللغة والتفسير .. فماذا يحدث لهذه «الإحاطة» حين تصبح المدونةُ التراثية كلُّها — بعربيِّها وفارسيِّها — قابلةً للمخاطبة بالمعنى لا باللفظ، وحين تُرسم العلاقات بين مفاهيمها في بنيةٍ حاسوبية يمكن سؤالها أسئلة من قبيل: ما الذي يستند إليه هذا المفهوم؟ ومن نقد ذاك القول؟ وأين وردت نظائر هذه الفكرة في فنونٍ لم يفتّش فيها أحد؟

هذا هو موضوع «مكنز محيط»، وهذه الورقة تعريفٌ به وقراءةٌ في دلالته، ودعوانا فيها ثلاثية: أولًا، أن المشروع ليس «محرّك بحث أفضل»، بل نقلةٌ في هيكلية المعارف، تعادل في منطقها التاريخي انتقالَ التراث من المخطوط إلى المطبوع. وثانيًا، أن

وظيفة الذكاء الاصطناعي فيه ليست الإفتاء ولا الاجتهاد — فذلك مقامٌ لا تقوم به آلة — لكن وظيفتها إيقاظ انتباه الفقيه والباحث إلى علاقاتٍ كامنةٍ في المدونة كان كشفُها يحتاج أعمارًا حتى يبلغ الإلمام الموسوعي الكافي للظفر به. وثالثًا، أن هذه البنية التحتية المعرفية شرطُ إمكانٍ عملي للنقلة التي تنتظرها الحوزة منذ عقود: الخروج بمنهج الاستنباط الجواهري نفسِه من ساحة المسائل الفردية إلى ساحة الدولة والمجتمع والحضارة، وصولًا إلى فقهٍ قابلٍ للتقنين تُبنى عليه نُظُم الحكم ومشروع الحضارة.

# المبحث الأول: من الخزانة إلى المكنز — الأجيال الثلاثة لرقمنة التراث

مرّت رقمنة التراث الشيعي — ككل رقمنة للتراث الإنساني — بجيلين مختلفين، وهي اليوم على عتبة جيلٍ ثالث يختلف عنهما اختلافَ نوعٍ لا درجة.

## الجيل الأول: الحفظ بالتصوير

وهي الممارسة التي بدأت بنقل الكتاب إلى صورة: مشاريع تصوير المخطوطات والمطبوعات الحجرية التي حفظت آلاف العناوين من التلف والضياع، كان هذا الجيل جيلَ «الخزانة» فقدّم وعاءً جديدًا لمحتوى قديم، يحفظ ولا يعالج؛ فالصورة الرقمية للصفحة لا تعرف ما فيها، ولا يمكن سؤالها عن شيء.

## الجيل الثاني: النص المفهرس والبحث اللفظي

ثم جاء جيل «النص المبحور»: من خلال برامج ضخمة أدخلت المتون إدخالًا نصيًّا وأتاحت البحث اللفظي فيها، وعلى رأسها في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) برنامجُ «مكتبة أهل البيت (ع)» الذي جمع في إصداره الثالث ما يزيد على ثمانية عشر ألف عنوانٍ عربيٍّ وفارسي[2]، وليس انتهاءً عند جهودُ مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية (نور) الرائدة في قم[3]، وقد اختصر على الباحثين زمنَ الوصول إلى النص اختصارًا هائلًا، وصار سؤال «أين وردت هذه الكلمة؟» سؤالًا تجيب عنه الآلة في ثوانٍ.

غير أن سقف هذا الجيل هو حدُّ «اللفظ»: فالبحث اللفظي لا يجد إلا ما طابق حروفَه، والباحث لا يعثر إلا على ما عرف مسبقًا كيف يسأل عنه، فمن بحث عن مصطلح من قبيل «حفظ النظام» لن يقع على المواضع التي عبّرت عن المعنى نفسه في المدونة الفقهية من قبيل: «اختلال أمور المسلمين» أو «تعطيل المعاش» أو «الهرج»؛ ومن تتبّع مصطلحًا متأخرًا كـ«شخصية حقوقية» لن يجد جذورَه المبثوثة في كلمات الفقهاء عن «الجهة» و«العنوان» و«بيت المال»، لأن اللفظ الحادث لا وجود له في النص القديم وإن كان المعنى معتملًا فيه، وهنا، البحث اللفظي «فهرسٌ أعمى عن المعنى»: يرى الحروف ولا يرى ما تحتها.

## الجيل الثالث: هيكلة المعرفة — حين يصبح المعنى عنوانًا

النقلة التي يمثّلها «محيط» هي نقلة هذا الجيل الثالث: أن يُعاد تمثيل المدونة كلها بحيث يصبح المعنى نفسُه — لا اللفظ — هو عنوانَ الوصول إلى النص، وتصبح العلاقةُ بين الأفكار — لا تجاورُ الكلمات — بنيةً محفوظة قابلة للاستعلام. ويقوم هذا التمثيل على ركنين سنبسطهما في المبحث الثاني: التضمين المتجهي (Embedding) الذي يحوّل كل مقطع نصي إلى نقطةٍ في

[2] برنامج مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)، الإصدار الثاني، ablibrary.net، ويضم ما يزيد على سبعة آلاف عنوان عربي وفارسي في مختلف فنون المعارف الإسلامية.

[3] انظر نموذجًا من إصداراتها البحثية: مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية (نور). «دور التقنيات الحديثة في تطوير بحوث الرجال». مجلة رسالة النور، العدد 15، قم، 2008.

فضاءٍ رياضي يتجاور فيه المتقاربُ معنًى وإن تباعد لفظًا، والغراف المعرفي (Knowledge Graph) الذي يحفظ العلاقات المنصوصة بين المفاهيم والأعلام والكتب علاقاتٍ موسومةً مسندةً إلى دليلها الحرفي.

وليس اختيارُنا لكلمة «مكنز» في توصيف المشروع ترفًا لغويًّا؛ فالمكنز (Thesaurus) في علم المعلومات شبكةُ مفاهيمَ مضبوطةِ العلاقات، لا قائمةُ ألفاظ. والفارق الجوهري أن مكانز المكتبات التقليدية تُبنى «من فوق»: لجنةٌ تضع رؤوس موضوعات ثم تُقسر النصوص عليها؛ أما هذا المكنز فيُبنى «من تحت»: من النصوص ذاتها تُستخرج المفاهيم وعلاقاتها، فتظهر هيكليةُ المعارف كما هي في المدونة فعلًا، لا كما افترضها مصنِّفٌ خارجي. وبهذا يكون «محيط» أقرب إلى خريطةٍ جيولوجية لطبقات المعرفة الشيعية منه إلى فهرسٍ لمكتبتها.

ولهذه النقلة سابقةٌ تاريخية تضيء دلالتها، فقد بيّنت الدراساتُ المعمّقة لتاريخ الطباعة العربية أن انتقال التراث الإسلامي من المخطوط إلى المطبوع في القرنين التاسع عشر والعشرين لم يكن نقلَ وعاءٍ محايدًا، بل أعاد تشكيل «الهيكل المعرفي» نفسِه وأعاد تعريف: ما الذي يُقرأ، وكيف يُقرأ، وأيُّ الكتب تصير أمهاتٍ وأيُّها يُنسى — حتى إن جهود المصحِّحين والناشرين الأوائل صنعت للتراث وجهَه الذي نعرفه اليوم[4]. والرقمنة الدلالية تكرّر هذا المنطق على مستوى أعمق: فهي لا تعيد تصدير «أيّ الكتب في متناول اليد»، بل تعيد تصدير «أيّ العلاقات في متناول الذهن»، وكما فتحت الطباعةُ بابَ المقابلة الواسعة بين النسخ، يفتح التمثيلُ الدلالي بابَ ما يسميه دارسو الإنسانيات الرقمية «القراءة البعيدة» (Distant Reading)، أي رؤيةَ الأنماط الكلية التي لا تُرى من داخل الكتاب الواحد مهما أدمن الباحثُ القراءة القريبة[5]، وقد شقّت هذا الطريقَ في الدراسات الإسلامية مشاريعُ أكاديمية رائدة كمشروع «المدونة المفتوحة للنصوص الإسلامية» (OpenITI) الذي بنى مدونةً آلية القراءة لنصوص الحضارة الإسلامية وأسّس لدراسة التناص وإعادة استعمال النصوص فيها حاسوبيًّا[6] — غير أن «محيط» يتقدم خطوةً نوعية على هذا الخط: من مدونةٍ مقروءة آليًّا إلى مدونةٍ مهيكلة دلاليًّا وعلائقيًّا، ومن أداة دارسي التاريخ الثقافي إلى أداة الفقيه والمحقِّق في صميم عمله الاستنباطي.

# المبحث الثاني: العمارة المعرفية لمكنز «محيط»

## المدونة المستوعَبة ووحدة البناء

قام المشروع على استيعابٍ كامل — لا انتقائي — لمدونة برنامج «مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)»: جميعُ المؤلفات العربية والفارسية، بحجمٍ يناهز أربعةً وعشرين جيجابايت من النصوص المحققة والمصورة، موزعةً على أربعة عشر فنًّا: الحديث، والفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والعقائد والكلام، والرجال، والأخلاق، والتاريخ، والدعاء، والمعاجم، والشروح العلمية، والفلسفة والمنطق، واللغة والنحو والبلاغة، والأدب[7]. وهذا الاستيعاب المزدوج اللسان له دلالة منهجية تتجاوز الكم: فقسمٌ وازن من

[4] El Shamsy, Ahmed. Rediscovering the Islamic Classics: How Editors and Print Culture Transformed an Intellectual Tradition. Princeton University Press, 2020.

[5] Moretti, Franco. Distant Reading. Verso, 2013.

[6] Miller, Matthew Thomas, Maxim G. Romanov, and Sarah Bowen Savant. "Digitizing the Textual Heritage of the Premodern Islamicate World: Principles and Plans." International Journal of Middle East Studies, vol. 50, no. 1, 2018, pp. 103–109.

[7] مكنز محيط (Moheet Corpus)، الموقع الرسمي moheet-ablibrary.net، والوثائق التعريفية للموصل البحثي (بطاقة التعريف وتوصيفات الأدوات)، 2026.

نتاج مدرسة أهل البيت في القرون الأخيرة — تقريراتُ الدروس، والشروح، وأدبيات الفكر الديني — كُتب بالفارسية، وظل بحكم الحاجز اللغوي شبهَ مقطوعٍ عن الباحث العربي؛ والتمثيل الدلالي يخترق هذا الحاجز من جهة المعنى، فيضع التراثين في فضاءٍ واحد قابلٍ للسؤال باللغتين.

أما وحدة البناء في المكنز فليست «الكتاب» ولا «الصفحة»، بل «المقطعُ الموثَّق»: أي أن قطعة نصية محدودة الطول تحمل معها بطاقةَ نسبها كاملةً — الكتاب، والمؤلف وسنة وفاته، والجزء، والصفحة، وسلسلة العناوين التي تقع تحتها في بنية الكتاب — وتُدمج هوامشُ المحققين في مواضعها من النص بوسمٍ خاص يميزها عن المتن، وتوسم الكتبُ المصورة بأصلها وتُحفظ صورُ صفحاتها الأرشيفية بحيث يمكن استدعاء صورة الصفحة الأصلية للتثبت البصري من أي نصٍّ مسترجَع[8]. وبهذا التصميم يستحيل — بنيويًّا — أن يظهر في المنظومة نصٌّ سائب بلا عزو؛ فالتوثيق ليس طبقة لاحقة تضاف إلى النتائج، بل هو أحد أجزاء مادة البناء نفسها.

## الطبقة الأولى: الفضاء المتجهي — هندسة المعنى

التقنية المؤسِّسة للجيل الثالث هي «التضمين المتجهي»: نموذج لغوي من تدريب شركة صادقون للتقنية المحدود يقرأ المقطع النصي فيمثّله بمتجهٍ عددي — في حالة «محيط»: متجه بألفٍ وخمسمائة وستة وثلاثين بُعدًا ينتجه نموذج متعدد اللغات والوسائط — بحيث تتحول المدونة كلها إلى «سديمٍ» من النقاط في فضاءٍ رياضي فائق الأبعاد، تتجاور فيه المقاطعُ المتقاربة معنًى وإن لم تشترك في لفظٍ واحد[9]. فعبارة «لا يجوز الإضرار بالغير» وعبارة «من أتلف مال أخيه ضمن» تسكنان جوارًا واحدًا في هذا الفضاء، لأن النموذج تعلّم من مليارات الأمثلة أن المعنيين متجاذبان. وقد أثبتت أدبياتُ استرجاع المعلومات أن هذا «الاسترجاع الكثيف» (Dense Retrieval) يلتقط ما يفوت المطابقةَ اللفظية بمراحل، خصوصًا في الأسئلة المفهومية المفتوحة[10].

على أن المكنز لا يستغني عن اللفظ حين يكون اللفظُ هو المطلوب — كما في تخريج نصٍّ بعينه — فيعتمد استرجاعًا هجينًا يمزج البحثَ الكثيف (بالمعنى) والمتفرق (باللفظ) عبر قاعدة Qdrant المتجهية، ويدمج نتائجهما بخوارزمية «دمج الرتب المتبادل» (RRF) التي أثبتت تفوقها التجريبي في الجمع بين قوائم استرجاع متغايرة[11]، ثم يمرر المرشحين على نموذج «إعادة ترتيب» (rerank-v4.0) يعيد وزنهم بدقةٍ أعلى في ضوء السؤال. وخلف هذه السلسلة تعمل خوارزمياتُ الجوار التقريبي الفائقة — من عائلة الرسوم البيانية الملاحية الصغيرة العالم (HNSW) — التي تجعل البحث في ملايين المقاطع مسألةَ أجزاءٍ من الثانية[12].

---

[8] المصدر نفسه (بطاقة التعريف: بنية «المقطع الموثق»، ووسوم هوامش المحققين وتعليقاتهم، ووسم الكتب المصورة وحفظ صور صفحاتها الأرشيفية).

[9] حول التقنية المرجعية للتضمين الجملي انظر: Reimers, Nils, and Iryna Gurevych. "Sentence-BERT: Sentence Embeddings Using Siamese BERT-Networks." Proceedings of EMNLP-IJCNLP 2019, ACL, 2019, pp. 3982–3992.

[10] Karpukhin, Vladimir, et al. "Dense Passage Retrieval for Open-Domain Question Answering." Proceedings of EMNLP 2020, ACL, 2020, pp. 6769–6781.

[11] Cormack, Gordon V., Charles L. A. Clarke, and Stefan Büttcher. "Reciprocal Rank Fusion Outperforms Condorcet and Individual Rank Learning Methods." Proceedings of SIGIR 2009, ACM, 2009, pp. 758–759.

[12] Malkov, Yu. A., and D. A. Yashunin. "Efficient and Robust Approximate Nearest Neighbor Search Using Hierarchical Navigable Small World Graphs." IEEE Transactions on Pattern Analysis and Machine Intelligence, vol. 42, no. 4, 2020, pp. 824–836.

هذه التفاصيل التقنية لا تعني الباحثَ الشرعي بذاتها، لكنها تعنيه بنتيجتها: أن سؤالًا فقهيًّا مصوغًا بلغة اليوم يجد طريقه إلى نصٍّ كُتب قبل ألف سنة بلغة عصره، دون وسيطٍ بشري يعرف اللغتين.

## الطبقة الثانية: الغراف المعرفي — هندسة العلاقة

فوق الفضاء المتجهي تقوم طبقةٌ أعمق: غرافٌ معرفي مبني على قاعدة Neo4j، عقدُه المفاهيمُ والأعلام والكتب، وحوافُّه علاقاتٌ موسومة بأنواعها: «يستند إلى»، و«يعارض»، و«نقدَ»، و«يتفرع عن»، و«شرحَ»، ونظائرها. والقيد التصميمي الحاكم هنا هو أصفى ما في المشروع من روح التحقيق: لا تُقيَّد في الغراف علاقةٌ إلا ومعها دليلها الحرفي من النص وموضعُه بالكتاب والصفحة[13]. فالغراف لا «يرى» المكنزُ من خلاله آراءً، بل نصوصًا متعالقة؛ وحين يجيب عن سؤال «ما علاقة المفهوم أ بالمفهوم ب؟» فإنه يجيب بعباراتِ المصنفين أنفسهم، معزوةً. وقد غدت الغرافات المعرفية في العقد الأخير البنيةَ المعيارية لتمثيل المعارف المترابطة في الصناعة العلمية[14]، ودخلت الدراساتِ الإسلامية من بوابة مشاريع أكاديمية محكّمة، أبرزها غرافُ «الحديث الدلالي» (SemanticHadith) الذي مثّل مدونة الحديث السني وأسانيدَه ورواتَه تمثيلًا أنطولوجيًّا منشورًا في دورية دلالات الويب المحكمة[15]، وغرافُ رواة الحديث المنشور في مجلة جامعة الملك سعود لعلوم الحاسب[16] — غير أن هذه المشاريع بقيت في حدود مدونات محدودة (الصحاح الستة غالبًا)، بينما يمدّ «محيط» المنطقَ ذاته على مدونةٍ موسوعية متعددة الفنون وباللسانين العربي والفارسي، ويشدّه بقيد الدليل الحرفي شدًّا لا تعرفه أكثر الغرافات الأكاديمية.

## الطبقة الثالثة: العناقيد الموضوعية

وفوق الغراف طبقةُ «كشف المجتمعات» (Community Detection): خوارزمياتٌ — من عائلة Leiden المعيارية[17] — تتفحص بنية الترابط في الغراف فتكتشف «العناقيد»: وتبلور جزرَ المفاهيم شديدة الترابط الداخلي، ثم تولِّد لكل عنقود ملخصًا موضوعيًّا، وهذه هي الطبقة التي تجيب عن سؤال المستكشف قبل سؤال المحقِّق: «ما المحاور الكبرى المتصلة بهذا المجال المفاهيمي في المدونة؟» — وهو نمط الاستكشاف الذي أثبتت أبحاث «الاسترجاع الغرافي المعزز» (GraphRAG) الحديثة أنه يفتح للأسئلة الكلية التجميعية ما لا يفتحه الاسترجاعُ المقطعي المباشر[18]، فهي بتشبيهٍ قريب، «المنظور الكلّي» الذي يرى به الباحث تضاريسَ المدونة قبل أن يهبط إلى وادٍ معرفيٍّ بعينه.

## طبقة الرؤية: عين على المصورات

[13] توصيف أداة الاستكشاف الغرافي في وثائق الموصل: «يرد علاقات موثقة بين المفاهيم والأعلام والكتب (يستند_إلى، يعارض، نقد، يتفرع_عن، شرح...) مع الدليل الحرفي وصفحته ومصدره».

[14] Hogan, Aidan, et al. "Knowledge Graphs." ACM Computing Surveys, vol. 54, no. 4, 2021, Article 71.

[15] Kamran, Amna Binte, Bakhtawar Abro, and Amna Basharat. "SemanticHadith: An Ontology-Driven Knowledge Graph for the Hadith Corpus." Journal of Web Semantics, vol. 78, 2023, Article 100797.

[16] Safe, M., et al. "Constructing a Knowledge Graph for Hadith Narrators." Journal of King Saud University – Computer and Information Sciences, vol. 34, no. 6, 2022, pp. 3385–3396.

[17] Traag, V. A., L. Waltman, and N. J. van Eck. "From Louvain to Leiden: Guaranteeing Well-Connected Communities." Scientific Reports, vol. 9, 2019, Article 5233.

[18] Edge, Darren, et al. "From Local to Global: A Graph RAG Approach to Query-Focused Summarization." arXiv:2404.16130, Microsoft Research, 2024.

وتكتمل العمارة بوكيل رؤيةٍ اصطناعي يعالج الكتب المصورة التي لم تُدخل نصيًّا: يقرأ صور الصفحات المسترجعة قراءةً آلية عند الاستدعاء، ويتيح روابطَ موقعة لصور الصفحات الأصلية[19] — فيصل بذلك طرفَ السلسلة الرقمية بأصلها المادي، ويجعل «الرجوع إلى الأصل» — وهو عمود صنعة التحقيق — إجراءً مدمجًا في كل استعلام.

## الأدوات: من البحث إلى صنعة التحقيق المؤتمتة

تُتاح هذه الطبقات للباحث عبر عشر أدواتٍ متكاملة تغطي دورة العمل العلمي: بحثٌ دلالي عام بمعاملات ضبطٍ دقيقة، واستكشاف علائقي في الغراف، ومسحٌ عنقودي بانورامي، وبطاقة ببليوغرافية للكتاب، وتخريجٌ للروايات، وتحققٌ من النصوص الحديثية، ومفسّر قرآني، وشرحٌ علمي للمسائل، وقراءةٌ متسلسلة للصفحات، وعرضٌ لصور الصفحات الأصلية[20]. وتستحق ثلاثُ خصائص فيها وقفةً خاصة، لأنها تعكس وعيًا بأصول الصنعة الحوزوية لا مجرد براعة برمجية:

الأولى: التقييد الزمني بوفيات المؤلفين؛ فللباحث أن يحصر استعلامه في مؤلفين توفوا قبل سنةٍ هجرية معينة أو بعدها — أن يسأل مثلًا: كيف وردت هذه المسألة عند من توفي قبل عصر المحقق الحلي؟ — وهي بوابةٌ لدراسات تطور المفاهيم عبر الأعصار (الدراسة الزمانية التتبعية) كانت تتطلب من الباحث أن يبني بنفسه مكتبةً مرتبةً على الطبقات.

الثانية: تفضيل أقدم المصادر في التخريج؛ فأداة تخريج الروايات تقبل أن يُطلب منها ترتيبُ المواضع بأسبقية وفاة المؤلف — أتمتةٌ صريحة لقاعدة صنعة التحقيق: العزو إلى الأقدم فالأقدم — مع حارسٍ يمنع أن يتقدم مصدرٌ ضعيف المطابقة لمجرد قِدمه[21].

الثالثة: الحكم الصريح في التحقق؛ فأداة التحقق من النصوص الحديثية لا تكتفي بعرض المتشابهات، بل تصدر حكمًا مصنَّفًا: «موجود» أو «ورد ما يشبهه» أو «غير موجود بهذا اللفظ»، مع درجة تطابقٍ لكل مرشح، وحارسٍ يكشف اختلاف الأعداد بين النصين — وهو موضع الخطأ الخفي الأكثر شيوعًا في مقابلة الروايات[22].

## عمارة الصدق: حين يكون الاعتراف بالجهل ميزةً تصميمية

أخطر ما يواجه توظيف النماذج اللغوية الكبيرة في العلوم الدينية ظاهرةُ «الهلوسة»: أي توليد النموذج نصوصًا وعزوًا لا وجود لها بثقةٍ لغويةٍ كاملة — وقد صارت هذه الظاهرة موضوعَ أدبياتٍ علمية مستفيضة[23]. وجواب «محيط» عليها ليس تحسينًا للنموذج، بل تقييدٌ معماري له، على منهج «الاسترجاع المعزز» RAG الذي يغلّ التوليدَ إلى نصوصٍ مسترجعةٍ موثقة بدل الاعتماد

---

[19] مكنز محيط، بطاقة التعريف: «وكيل رؤية للمصورات»، وأداة عرض صفحات الكتب المصورة بروابط موقعة مؤقتة مع مقتطف القراءة الآلية والتوثيق الكامل.

[20] انظر توصيفات الأدوات في وثائق الموصل البحثي: moheet_search_corpus، moheet_graph_explore، moheet_get_communities، moheet_book_card، moheet_hadith_lookup، moheet_hadith_verification، moheet_quran_interpreter، moheet_scientific_explanation، moheet_read_range، moheet_view_page.

[21] توصيف أداة moheet_hadith_lookup: «source_preference: earliest (تقديم أقدم المصادر — الأسبق وفاةً للمؤلف، وفق أصول صنعة التحقيق)... إعادة الترتيب الزمني تجري داخل نطاق المطابقة القوية حصرًا — فلا يتقدم مصدر ضعيف المطابقة لمجرد قدمه».

[22] توصيف أداة moheet_hadith_verification: «يرجع حكمًا صريحًا (موجود / ورد ما يشبهه — مع حارس يكشف اختلاف الأعداد بين النصين / غير موجود بهذا اللفظ) مع أقرب مطابقتين ودرجة تطابق كل منهما، وتوثيق كل مطابقة توثيقًا كاملًا».

[23] Ji, Ziwei, et al. "Survey of Hallucination in Natural Language Generation." ACM Computing Surveys, vol. 55, no. 12, 2023, pp. 1–38.

على ذاكرة النموذج[24]، ثم يتجاوزه بجعل مخرجات كل أداةٍ محكومةً بعتبات مطابقةٍ صريحة: فالمنظومة تعود بجواب «لا توجد نتائج ذات صلة» أو «لا توجد علاقات موثقة» متى قصّرت المطابقةُ عن العتبة، وتعدّ هذا الجوابَ الفارغ «نتيجةً صادقة لا عطلًا». وقد لمسنا هذا السلوك لمس اليد في جلسات اختبار موثقة لمكنز محيط: إذ أعادت المنظومة على استعلامٍ علائقي مركّب جوابًا صريحًا بأن الغراف لا يحمل علاقةً بدليلٍ حرفي تطابقه، بدل أن تلفّق علاقةً معقولة الظاهر، وفي علومٍ يُتعبَّد فيها بالنص، ليس الاعترافُ الآلي بالجهل ترفًا هندسيًّا، بل هو شرطُ جواز الاستعمال.

ويكمل هذه العمارةَ انفتاحُها المعياري: فالمكنز لا يُقدَّم بوصفه موقعًا مغلقًا، بل موصلًا برمجيًّا على «بروتوكول سياق النماذج» (MCP) — المعيار المفتوح الناشئ لوصل النماذج اللغوية بمصادر المعرفة — بحيث تستطيع أي منظومة بحثية أو وكيل اصطناعي مخاطبةَ أدواته والتركيبَ عليها في مسار عملٍ واحد يمكن أن تصبح نموذجًا أوليًّا لما يمكن أن يصير «شبكة مكانز» للمعارف الإسلامية تتراكب وتتكامل خدماتُها.

# المبحث الثالث: وظيفة الآلة — التنبيه لا الإفتاء

## تحرير محل النزاع

أول ما ينبغي حسمُه في أي حديث عن «الذكاء الاصطناعي والاجتهاد» هو تحرير محل النزاع، فإن أكثر القلق المشروع — وأكثر الحماس الساذج أيضًا — ينشأ من الخلط بين مقامين. فليس في هذا المشروع، ولا في منطقه التأسيسي، دعوى أن الآلة «تستنبط» أو «تفتي» أو تقوم مقام الفقيه في شيء من ذلك؛ فالإفتاء إخبارٌ عن حكم الله تقوم به الحُجة على المكلف، وقيامُ الحجة فرعُ أهليةِ المخبِر واجتهادِه وعدالته — وهي أوصافُ ذواتٍ مكلَّفةٍ مسؤولة، لا أوصافُ دوالَّ رياضية. والآلة لا ذمة لها ولا وجدان، ولا تقف بين يدي الله مسؤولةً عما أخبرت به؛ ومن هنا كان إخراجُ مقام الإفتاء والاجتهاد عن وظيفتها إخراجًا موضوعيًّا بالتخصص، لا تواضعًا مرحليًّا بانتظار تقدم التقنية.

وإنما وظيفتها — وهي وظيفة جليلة تكفي هذا الجيل من المشاريع فخرًا — «تنبيه العقول» بأن تضع بين يدي الفقيه والمحقِّق، في ثوانٍ، ما كان جمعُه يستغرق من أعمار المحصِّلين عقودًا؛ فتريه العلاقات الكامنة بين المفاهيم ومصادرها، وتريه النظائرَ المتباعدة في الأبواب، والأصداءَ المتخفية في غير مظانّها، والتعارضَ النائم بين بابين لم يجمعهما نظرٌ واحد من قبل، ومواضعَ القول في طبقات المصنفين، ثم يكون النظر بعد ذلك نظرَه هو: يمحّص، ويستدل، ويطرح، ويستنبط — فالآلة تُحضِر القرائن، والفقيه يقيم الحجة.

## سابقة الفهارس: المكنز معجمًا للعلاقات

وليست هذه الوظيفة بدعًا في تاريخ العلوم الإسلامية؛ بل هي الحلقة الأحدث في سلسلةٍ عريقة من «آلات الانتباه» صنعها العلماء لأنفسهم؛ فالجوامعُ الحديثية المتأخرة — كبحار الأنوار ووسائل الشيعة — كانت في جوهرها مشاريعَ «إعادة هيكلة» للمرويات: جمعت المتفرق ورتّبته على الأبواب الفقهية، فغيّرت عمليًّا طريقة الاستنباط دون أن تدّعي لنفسها الاجتهاد؛ حتى إن الفقيه المتأخر صار يستنبط من «الوسائل» ابتداءً، وما الوسائل إلا «قاعدة بيانات» ورقية أحسن الحرُّ العاملي فهرستها، ثم جاءت المعاجمُ المفهرسة لألفاظ القرآن والحديث فأتاحت الوصول باللفظ، وجاءت الموسوعات الفقهية المرتبة فأتاحت

[24] Lewis, Patrick, et al. "Retrieval-Augmented Generation for Knowledge-Intensive NLP Tasks." Advances in Neural Information Processing Systems, vol. 33, 2020, pp. 9459–9474.

الوصول بالمسألة. والمكنز الدلالي يرث هذه السلالة ويرتقي بها درجةً نوعية: فهو معجمٌ للمعاني والعلاقات لا للألفاظ والأبواب؛ «وسائلُ» لا تُرتَّب فيها الرواياتُ على أبوابٍ سابقةِ التقدير، بل تُرسم فيها خرائطُ الترابط كما هي في نفس الأمر النصي، وكما لم يقل أحدٌ إن الحر العاملي «أفتى عن الفقهاء» بجمعه، لا يقال أن المكنز «يجتهد عن الفقيه» بكشفه.

## شواهد تشغيلية: العلاقات الكامنة تُرى بالعين

ولكيلا يبقى الكلام في الإمكان المجرد، نعرض أربعة شواهد من جلسةٍ بحثية موثقة أجريت على المنظومة في أثناء إعداد هذه الورقة:

### الشاهد الأول: التخريج بأقدم المصادر في ثوانٍ

سُئلت أداة التخريج عن حديث «لا ضرر ولا ضرار» مع طلب تقديم أقدم المصادر، فعادت بالمواضع من كتاب الكافي — بأرقام الصفحات والأحاديث وسياقاتها، ومنها سياق قضية سمرة بن جندب المعروفة وقضاء النبي (صلى الله عليه وآله) في الشفعة وفضل الماء — مصحوبةً ببيانات التحقيق والطبعة[25]. عملٌ يعرف كلٌّ من زاول التخريج كلفتَه اليدوية، أُنجز هيكلُه في ثوانٍ — وبقي للمحقِّق مقامُ المراجعة والإمضاء.

### الشاهد الثاني: مفهوم واحد عبر فنون شتى

سُئل الغرافُ المعرفي عن مفهوم «الضرر»، فعاد بعشرين علاقةً موثقة تمتد من كتب شرح الحديث إلى الفقه إلى الأخلاق إلى شروح الصحيفة السجادية: الضررُ مندرجًا تحت الأخلاق الذميمة في الشروح الأخلاقية، ومتفرعًا إلى ضرر البدن والمال والولد في أدبيات الدعاء، ومرتبطًا بأحكام القراءة في الفقه — كلُّ علاقةٍ بدليلها الحرفي وصفحتها[26]. هذه «اللوحة العرضانية» لمفهومٍ واحد على امتداد فنونٍ لا يجمعها عادةً مجلسُ درسٍ واحد هي عينُ ما نسميه إيقاظ الانتباه: لم تقل الآلة رأيًا واحدًا، لكنها أرت الباحثَ حقلًا كاملًا كان عليه — لولاها — أن يمشيَه قدمًا قدمًا على مدى سنين.

### الشاهد الثالث: قاعدة مشهورة تحت مجهر التحقق

عُرضت على أداة التحقق قاعدةُ «الناس مسلطون على أموالهم» — وهي المروية النبوية التي تجري على ألسنة الفقهاء في أبواب المعاملات مجرى المسلَّمات — فكان حكمُ المنظومة: «ورد ما يشبهه — مطابقة جزئية أو بالمعنى؛ قابِل اللفظين قبل الاعتماد»، وعرضت أقرب المرويات مضمونًا بدرجات تطابقها ومصادرها[27]. وهذا الحكم الآلي المتحفظ يلتقي مع ما قرره المحققون من أن القاعدة بهذا اللفظ إنما تُروى مرسلةً في مثل عوالي اللآلي، وأن الاستدلال بها بحاجة إلى تمحيص سندي. فانظر

---

[25] جلسة بحثية موثقة على المنظومة (آب/أغسطس 2026). أعادت الأداة المواضع من: گزیده کافی (منتخب الكافي)، تحقيق محمد باقر البهبودي، مركز انتشارات علمي وفرهنگي، الطبعة الأولى، ج 4، ص 468–471، «قاعدة لا ضرر ولا ضرار»، ح 2857–2858؛ والأصل في: الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي، كتاب المعيشة، باب الضرار.

[26] جلسة بحثية موثقة: استعلام moheet_graph_explore عن مفهوم «الضرر» (آب/أغسطس 2026)؛ ومن مصادر العلاقات العشرين المعادة: مجموعه رسائل در شرح احاديث از كافى، ص 180؛ تفسير وشرح الصحيفة السجادية، ص 91؛ دريا در قرآن، حديث و فقه اسلامى، ص 80 و107؛ نهج الفصاحة، ص 473.

[27] جلسة بحثية موثقة: استعلام moheet_hadith_verification عن نص «الناس مسلطون على أموالهم» (آب/أغسطس 2026) — الحكم المعاد: «ورد ما يشبهه»، بأعلى درجة تطابق 0.72. والقاعدة بهذا اللفظ يرويها ابن أبي جمهور الأحسائي مرسلةً في: عوالي اللآلي العزيزية، تحقيق مجتبى العراقي، مؤسسة سيد الشهداء (ع)، قم، 1403 هـ، ج 1، ص 222؛ وعنه: المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 272؛ وقد اعتُذر عن إرسالها بانجبارها بعمل الأصحاب واستنادهم إليها في مختلف أبواب الفقه.

كيف عمل «الإيقاظ» هنا في الاتجاه المعاكس: لم تؤكد الآلة المشهور، بل ردّت الباحث إلى سؤال التحقيق — من غير أن تحكم هي في القاعدة بشيء.

### الشاهد الرابع: فضيلة قول «لا أدري»

وحين وُجّه إلى الغراف استعلامٌ عن علاقةٍ مركبة لا يحمل لها دليلًا حرفيًّا، لم يجتهد في تلفيق جوابٍ معقول الظاهر، بل أعلن صراحةً ألا علاقة موثقة عنده — وهو سلوكٌ صار نادرًا في أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية عمومًا، وقيمته في مقام العلوم الدينية لا تقدَّر بثمن؛ فمن مِثل هذا يُبنى ائتمانُ أهل العلم على الأداة؛ فـ«لا أدري» نصفُ العلم في الآلة كما هو نصفه في العالِم.

## التأصيل الأصولي: مصنع القرائن لا مقام الحجة

ولمن أراد وضعَ هذه الوظيفة في خانتها من نظرية المعرفة الأصولية، فإن أقرب أبوابها بابُ القرائن وتراكم الظنون. فقد بيّن السيد الشهيد الصدر في نظريته الاستقرائية كيف يتولد اليقينُ الموضوعي من تراكم القرائن الاحتمالية تراكمًا يخضع لمنطقٍ رياضي محسوب[28]، وأثبتت بحوثٌ حوزوية معاصرة مدخليةَ حساب الاحتمالات في علم الرجال خاصة، حيث الوثاقةُ درجاتٌ تشكيكية لا رتبة واحدة[29] — وهو ما بسطناه تفصيلًا في دراسة سابقة عرضت نمذجةَ التوثيق الرجالي بالشبكات الاحتمالية وآليات انتشار الاعتقاد فيها[30]. فإذا صحّ أن كثيرًا من مقدمات الاستنباط — شهرةً وإعراضًا وتتبعَ أقوالٍ وضبطَ نسخ — إنما هو مراكمةُ قرائن، كان المكنزُ بالضبط «مصنعَ القرائن ومنظّمَها»: فهو يستقصي ما يعجز الفرد عن استقصائه، ويعرضه مرتبًا موزونًا؛ ثم تبقى الحجيةُ — أي تحويل هذه القرائن إلى حكمٍ يُدان به — مقامًا إنسانيًّا اجتهاديًّا محضًا، لا تطؤه الآلة ولا ينبغي لها.

# المبحث الرابع: البنية التحتية المعرفية للفقه الدولتي المجتمعي

## تحرير المصطلح: المنهج الجواهري وساحة الاشتغال

لا بد قبل الدخول من رفع التباسٍ شائع. فحين يقال «الخروج من الفقه الجواهري الفردي إلى الفقه الدولتي الحضاري» فليس المراد — ولا يصح أن يراد — هجرُ المنهج الجواهري في الاستنباط؛ فهذا المنهج، منهجُ صاحب الجواهر في الصناعة الاستدلالية المتقنة، هو الذي أعلن الإمام الخميني (قدس سره) التمسكَ به حتى في ذروة مشروعه التغييري: «إنني مؤمن بالفقه التقليدي والاجتهاد الجواهري ولا أرى التخلف عنه جائزًا؛ الاجتهاد بذلك الأسلوب صحيح، لكن هذا لا يعني أن فقه الإسلام غير حيوي متجدد؛ فالزمان والمكان عنصران أساسيان في الاجتهاد»[31]. وأكد الإمام الخامنئي هذا المعنى في قراءته لمدرسة أستاذه: «ما

---

[28] الصدر، محمد باقر. الأسس المنطقية للاستقراء. الطبعة الرابعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1982 م، ص 134–137.

[29] العاملي، أحمد أبو زيد. مدخلية حساب الاحتمالات في علم الرجال: دراسة في المنهج. الطبعة الأولى، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2011 م، ص 88: «إن الوثاقة ليست رتبة واحدة... بل هي تشكيكية... وحساب الاحتمالات يسمح لنا بإعطاء قيمة رقمية لدرجة وثاقة كل راوٍ».

[30] علي، شادي. «تحديات الهوية الإسلامية في العصر الرقمي: التعليم الديني الحوزوي نموذجًا». دراسة منشورة سابقة للباحث، الإصدار 1.1، المبحث الثالث (الهندسة العكسية للتراث: تطبيقات حاسوبية)؛ وانظر فيها الإحالة إلى: Pearl, Judea. Probabilistic Reasoning in Intelligent Systems: Networks of Plausible Inference. Morgan Kaufmann, 1988, pp. 175–180.

[31] الخميني، روح الله. صحيفة الإمام، ج 21، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ص 289 (من رسالته إلى علماء الدين والمراجع والمدرسين وطلاب الحوزات العلمية، 3 إسفند 1367 ش / 21 شباط/فبراير 1989 م)، والترجمة عن الفارسية للباحث.

فعله الإمام في هذا المجال من الفقه كان منهجيًّا ومشروعًا على نحوٍ كامل، أي وفق — بحسب تعبير الإمام — الفقه الجواهري؛ أي أنه لا بدعة في الفقه، وإنما هو الاستخدام الصحيح للموازين الفقهية المتعارفة عند الفقهاء»[32].

فالمشكل إذن ليس في المنهج، بل في ساحة إعماله: قرونٌ من الاشتغال وجّهت هذا الجهاز الاستنباطي إلى مسائل المكلف الفردية — طهارته وصلاتِه ومعاملاتِه الشخصية — وتركت مساحاتِ الدولة والمجتمع والحضارة على أطراف النظر. وقد شخّص السيد الشهيد الصدر هذه الظاهرة تشخيصًا مبكرًا نافذًا حين ميّز بين اتجاه حركة الاجتهاد نحو «الهدف الفردي» — تطبيق النظرية الإسلامية في حياة الفرد — واتجاهها نحو «الهدف الاجتماعي» — تطبيقها في بناء المجتمع ونظمه — وبيّن أن الاتجاه الأول استقطب الجهد الاجتهادي تاريخيًّا حتى انعكس على طريقة صياغة المسائل نفسها[33]، وأسّس في «اقتصادنا» لفكرة «منطقة الفراغ» التي أناط ملأها بوليّ الأمر وفق المصلحة في إطار الثوابت — رافعًا بذلك التنظير الفقهي من مستوى الحكم الجزئي إلى مستوى النظرية والنظام[34].

والإمام الخميني هو من أعطى هذا التحول صياغتَه الأعلى: «الحكومة في نظر المجتهد الحقيقي هي الفلسفة العملية للفقه كله في جميع زوايا حياة البشرية؛ الحكومة هي الجانب العملي للفقه في مواجهة جميع المعضلات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية؛ فالفقه هو النظرية الواقعية والكاملة لإدارة الإنسان من المهد إلى اللحد»[35].

## المطالبة الخامنئية: فقهٌ بحجم النظام

وعلى هذا الخط تتنزّل منظومةُ توجيهات الإمام الخامنئي للحوزة، وهي — إذا جُمعت من مواضعها — تؤلف مطالبةً متكاملة لا مواعظَ متفرقة. فهو يقرر أولًا أصلَ الكفاية والمسؤولية: «بمقدور هذه الحوزة أن تلبي كل احتياجات نظامٍ إسلاميٍّ ما ومجتمعٍ إسلاميٍّ ما»، مذكّرًا بمثال السيد الصدر: إذا سأل مديرُ البنك المركزي أو الجامعة عن الإدارة الإسلامية لمؤسسته، فإلى من يرجع؟[36] ويقرر ثانيًا التعيينَ الوظيفي: «الحوزات العلمية وعلماء الدين هم الدعامات، وهم مكلفون باستخراج النظريات الإسلامية من قلب المتون الإلهية، وتظهيرها وجعلها في متناول الأيدي في عملية التخطيط»[37]. ويسمّي ثالثًا الأداةَ المعرفية المطلوبة بمصطلحها: «في قم يجب أن تكون هناك دروسٌ استدلالية قوية مختصة بالفقه الحكومي في البحث الخارج، لكي يجري من الناحية الفقهية تشخيصُ وبحثُ القضايا الحكومية الجديدة والتحديات التي تواجه الحكومة»[38]. ويضع رابعًا الفقهَ في مرتبته البنيوية: «بعضهم يتصور الفقه من الأمور الفرعية لأن عنوانه فروع الدين؛ لا، الفقه هو الهيكل، وفي الواقع العمودُ الفقري للحياة الاجتماعية»[39]؛ «فالفقه معناه إدارة الحياة وتبيين نظام الحياة الاجتماعية والسياسية، وإذا كنا لا نهتم بالكثير من أبوابه

---

[32] الخامنئي، علي. «كلمة الإمام الخامنئي في الذكرى الحادية والثلاثين لرحيل الإمام الخميني». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الإمام الخامنئي، 3 حزيران/يونيو 2020.

[33] الصدر، محمد باقر. «الاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد». محاضرة ألقيت في النجف الأشرف سنة 1397 هـ، منشورة ضمن إصدارات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم.

[34] الصدر، محمد باقر. اقتصادنا. دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1987 م، مبحث «منطقة الفراغ في التشريع الاقتصادي الإسلامي».

[35] الخميني، صحيفة الإمام، مصدر سابق، ج 21، ص 289.

[36] الخامنئي، علي. خطاب الولي 2019 (المجموعة السنوية لخطابات الإمام الخامنئي). مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ص 125. (اقتباسات سلسلة «خطاب الولي» في هذه الدراسة موثقة بالكتاب والصفحة كما أخرجتها منظومة SAKH البحثية من نسخة المدونة المعتمدة).

[37] الخامنئي، علي. خطاب الولي 2010. مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ص 399.

[38] الخامنئي، علي. خطاب الولي 2011. مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ص 377.

[39] الخامنئي، خطاب الولي 2019، مصدر سابق، ص 290.

فهذا نقصٌ منا»[40]؛ حتى يبلغ التصريحَ الفارق في موازنة الفقه بغيره من المعارف: «ما يمكنه أن يدير المجتمع حاليًّا هو فقهُنا»[41]. ويحذّر خامسًا من كلفة القعود: «لو لم يكن هذا الاجتهاد لأصبحنا مستنقعًا راكدًا... فكل هذه الأسئلة المطروحة في العالم تنتظر ردَّ الحوزة، فلا ينبغي لها أن تغيب أو تنفعل»[42]، مقرًّا بأن «الفقه الذي يعدّ همَّنا الأساس لم يتطور ويتوسع بعدُ ليشمل المجالات المستحدثة»[43]، وموجبًا في نداء مئوية حوزة قم: «يجب على فقهنا إحصاءُ المسائل المستجدة لهذه الحضارة وتحديدُ أحكامها»[44].

وفي موازاة هذا الخط الفقهي يجري عنده خطٌّ تقني صريح في الذكاء الاصطناعي خاصة: فهو يقترح إدراجه «كواحد من القضايا الرئيسية» لأن «هذه القضية تؤدي دورًا في إدارة العالم مستقبلًا، وينبغي أن نكون حتمًا من الدول العشر الأولى في العالم من حيث الذكاء الاصطناعي»[45]، ويحذّر من الاكتفاء بقشور التقنية: «هذه التقنية لها مستوياتٌ عميقة ينبغي إتقانها... إذا لم تتمكنوا من فهم المستويات العميقة والمتنوعة لهذه التقنية والحصول عليها، فإنهم سيؤسسون هيئةً للذكاء الاصطناعي شبيهةً بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، وهم يضعون الأسس لذلك حاليًّا»[46]، ويربطها بوظيفة الحوزة التبليغية: «هذه الأشياء الجديدة التي ظهرت، الذكاء الاصطناعي وأمثال ذلك... يكتسب التبليغ هنا أهميةً مضاعفة»[47]. وليس هذا التوجه محصورًا في مرجعية واحدة؛ فقد دعا الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الحوزةَ صراحةً إلى الاستفادة من الذكاء الاصطناعي معتبرًا أن ترك هذه الساحة للآخرين غير جائز، بل «علينا نحن أن نقوم بذلك بنيةٍ إلهية»[48].

عند نقطة تقاطع هذين الخطين — فقهٌ مطالَبٌ بأن يتسع للحضارة، وتقنيةٌ مطالَبٌ بامتلاك أعماقها — يقع مشروعُ «محيط» موقعَه الدقيق: فهو التنزيل العملي الأول، في حدود علمنا، لالتقاء الوصيتين في بنيةٍ واحدة تخدم صميم العمل الحوزوي.

## لماذا لا ينهض الفقه المجتمعي بغير هذه البنية؟

قد يقال: وما حاجة النقلة الفقهية المنشودة إلى مكنزٍ وغراف معرفي؟ أليست عزيمةُ الفقهاء تكفي؟ والجواب يتضح بتحليل الطبيعة المعرفية لمسائل الدولة، وفيه أربع نكات:

الأولى: العرضانية. مسألةُ الفرد تسكن بابًا واحدًا غالبًا؛ أما مسألة الدولة فمقطعٌ عرضاني يجتاح الأبواب والفنون. لنأخذ مسألة «النقد الرقمي» على سبيل المثال: تحرير المسألة يمس أبواب البيعَ والصرف والربا والضمان والخمس وأحكام بيت المال

---

[40] المصدر نفسه، ص 291.

[41] الخامنئي، خطاب الولي 2019، مصدر سابق، ص 125.

[42] الخامنئي، خطاب الولي 2010، مصدر سابق، ص 402.

[43] الخامنئي، علي. خطاب الولي 2014. مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ص 12.

[44] الخامنئي، علي. «نداء الإمام الخامنئي إلى المؤتمر الدولي بمناسبة مرور مئة عام على إعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم». الموقع الإعلامي الرسمي، 2022؛ نقلًا عن: علي، شادي. فلسفة التاريخ عند السيد الخامنئي، ص 6–7 و335.

[45] الخامنئي، علي. «بيانات في لقاء النخب والمواهب العلمية المتفوقة». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الإمام الخامنئي، 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2021.

[46] الخامنئي، علي. «كلمة الإمام الخامنئي في أول لقاء مع حكومة الدورة الرابعة عشرة». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، 27 آب/أغسطس 2024.

[47] الخامنئي، علي. «كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مديري الحوزات العلمية والمبلغين». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، 12 تموز/يوليو 2023.

[48] الشيرازي، ناصر مكارم. «بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي إلى المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي والعلوم الإسلامية». وكالة أنباء الحوزة، قم، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

وولاية النقد، ويستدعي من خارج الفقه مباحثَ الموضوعات الاقتصادية وكلماتِ اللغويين في «المال» و«الثمنية» وتاريخَ السكة، وتتبُّعُ هذا المقطع خطيًّا عبر سبعة آلاف عنوان فوق الطاقة الفردية بما لا يقاس؛ أما في فضاءٍ دلالي علائقي فهو استعلامٌ مهيكل يجري في جلسة.

الثانية: كتلة الأقوال. بمعنى أن الاستنباط في المسائل الكبرى يزن الشهرةَ والإجماع وتطورَ الفتوى عبر الطبقات، وهذه أوزانٌ لا تُقام إلا على إحصاءٍ شبه تام لمواضع القول — لا على عينةٍ منتقاة بحسب ما اتفق حضورُه في ذهن الباحث أو رفِّ مكتبته، والإحصاء التام وظيفةُ آلةٍ بطبيعته.

الثالثة: فقه النظرية. المدرسة الصدرائية علّمتنا أن وراء الأحكام الجزئية «مذهبًا» ونظامًا ينبغي اكتشافه — كما اكتشف «اقتصادنا» المذهبَ الاقتصادي من تضاعيف الأحكام. واكتشاف البنية الكلية من الجزئيات المتناثرة هو حرفيًّا ما تصنعه طبقةُ العناقيد في الغراف المعرفي (أي إظهار الهيكل الذي تنتظم فيه آلاف الجزئيات)؛ لأن «فقه النظام» يحتاج أولًا «رؤية النظام» في المدونة، وهذه الرؤية هي سلعة المكنز الأولى.

الرابعة: التقنين وقابلية التتبع. الانتقال من الفتوى إلى القانون — وهو المعبر الإجرائي لأي «فقهٍ دولتي» — يستلزم عملياتٍ علائقيةً محضة: حصرَ الأقوال ومداركها في كل مادة، وقياسَ اطراد القواعد عبر الأبواب، وكشفَ التعارضات قبل أن تكشفها المحاكم، وإقامةَ سلسلةِ إسنادٍ معكوسة من المادة القانونية إلى دليلها الاستنباطي — ما يسميه أهلُ هندسة النظم «قابلية التتبع». والتجارب التاريخية للتقنين — من مجلة الأحكام العدلية العثمانية إلى تقنين الفقه الجعفري في القانون المدني الإيراني — أنجزت هذا يدويًّا بجهود أجيالٍ وبكلفة انقطاع الصلة الحية بين المادة ومداركها؛ والمكنز يعِد بجعل هذه الصلة بنيةً دائمة: قانونٌ كلُّ مادةٍ فيه موصولةٌ برواياتها وأقوالها وقواعدها وصلًا حيًّا قابلًا للتحديث كلما تجدد اجتهاد.

وبهذه النكتة الرابعة يملك مشروعُ المكنز أن يقول كلمته في نقاشٍ فكري معاصر بارز؛ فأطروحة «الدولة المستحيلة» عند وائل حلاق تقوم على أن الشريعة نظامٌ معرفي تعدديٌّ اجتماعيُّ التكوين، تسحقه بالضرورة أحاديةُ الدولة الحديثة وبيروقراطيتُها حين تقننه[49]. وبنية المكنز تعرض — على المستوى المعرفي على الأقل — مسارًا ثالثًا لم يكن في حسبان الأطروحة: تقنينًا لا يقطع النصَّ القانوني عن فضاء الاجتهاد الذي وُلد منه، بل يبقيه معلَّقًا ببنيةٍ تحفظ تعددَ الأقوال ومدارك كل قول، فيظل القانون «واجهةً» لفقهٍ حيٍّ خلفه، لا «بديلًا» يجفّفه، وحيث أن "استحالة" حلاق مبنيةٌ — في أحد أركانها — على استحالة إحاطة جهاز الدولة بالتراث الاجتهادي الحي، إلا أننا نزعم أن الإحاطة هي بالتحديد ما صار ممكنًا.

# المبحث الخامس: التطبيقات المنظورة — من الدرس اليومي إلى المشروع الحضاري

الثمار المرجوة من هذه البنية ليست واحدة المدى؛ بعضها قطافُه حاضرٌ اليوم، وبعضها مشروعُ جيل. نعرضها متدرجةً من المختبر فعليًا إلى ما يلوح في الأفق:

## أولًا: التأليف بالاستكشاف العلائقي — أطلس المفهوم

[49] حلاق، وائل. الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي. ترجمة عمرو عثمان، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014 م.

أعمق ما يَعِد به المكنز للباحث المؤلف هو نمطٌ جديد من العمل نسميه «أطلس المفهوم»: يستدعي الباحث مفهومًا — «العدالة»، «الشرط الضمني»، «حفظ النظام» — فيرى أمامه: مواضعَه عبر الفنون الأربعة عشر، وعلاقاتِه الموثقة في الغراف، وعنقودَه الموضوعي وجيرانَه، وتوزُّعَه الزمني عبر قيد وفيات المؤلفين. عندئذٍ يتحول التأليف من رحلة تتبُّعٍ تستغرق شطرَ العمر البحثي إلى استكشافٍ مهيكل يبدأ من الخريطة الكاملة وينفق الجهدَ حيث ينبغي إنفاقه: في النظر والتحليل والاستدلال.

## ثانيًا: التعليم الحوزوي — من تفكيك العبارة إلى إدراك الأفكار

شكا السيد الشهيد الصدر من أن الطالب «اضطر أن يصرف قسطًا كبيرًا من ذهنه وقوته في سبيل فهم العبارة وتفكيك رموزها، بدلًا من أن يتوجه بذهنه كله إلى إدراك الفكرة»[50]، وكتب الشيخ المظفر أصولَه ليحرر الطالب من صرف «سحابة أيامه في حل العويصات اللفظية»[51]. والوصول الدلالي يضع هذا الهدف التحديثي على أرضية تقنية: فيجعل الطالب يسأل بالمعنى فيصل إلى النص، ويستدعي سياقَ الصفحة وما قبلها وما بعدها، ويرى شروح العبارة من كتب الشروح مرتّبةً — ثم إن طبقة العناقيد تقدم لواضعي المناهج خرائطَ موضوعيةً مستخرجة من المدونة ذاتها تصلح أساسًا لمقرراتٍ مفهومية التنظيم. وقد راكمت أدبياتُ الحوسبة القرآنية والحديثية تجاربَ محكّمة في أنظمة السؤال والجواب المقيدة بالنص المقدس تثبت نضجَ هذا الاتجاه وقابليتَه للضبط[52].

## ثالثًا: التبليغ والحوار العلمي الموثق

في فضاءٍ رقمي تسوده الإجابات المرسلة، يعطي المكنز مبلِّغَ المدرسة وباحثَها سلاحَ الإحالة الفورية الموثقة: جوابٌ معزوٌّ بالكتاب والجزء والصفحة وصورة الصفحة عند الطلب — وهي لغةٌ يفهمها البحث العلمي المقارن بين المذاهب والأديان، وترفع الحوارَ من تراشق الانطباعات إلى تقابل النصوص.

## رابعًا: طبقة الأساس لشبكة وكلاء بحثيين

وعلى المدى الأبعد، فإن أهم ما في «محيط» قد لا يكون أدواتِه الحاضرة، بل كونَه بُني من أول يومٍ «طبقةَ أساس» مفتوحة المعيار يمكن أن تتراكب فوقها منظوماتٌ متخصصة: كوكلاءُ تحقيقٍ وتدريسٍ وفهرسة تتخاطب كلها بالبروتوكول المعياري نفسه MCP. وعندها يصح الحديث عن «بنية تحتية معرفية للأمة»: شبكةِ مكانزَ يراكم بعضُها على بعض كما راكمت أجيالُ الجوامع والمعاجم بعضُها على بعض في تاريخنا العلمي.

# المبحث السادس: التجربة السنية الموازية — خريطة المنجَز ودعوة إلى التنافس

[50] الصدر، محمد باقر. المعالم الجديدة للأصول. الطبعة الثانية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1981 م، ص 44–46.

[51] المظفر، محمد رضا. أصول الفقه. الطبعة الرابعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410 هـ، ج 1، ص 12–14 (المقدمة).

[52] انظر: Malhas, Rana, and Tamer Elsayed. "Arabic Machine Reading Comprehension on the Holy Qur'an Using CL-AraBERT." Information Processing and Management, vol. 59, no. 6, 2022, Article 103068؛ وللمراجعة المنهجية الشاملة: Bashir, Muhammad Huzaifa, et al. "Qur'anic Research: A Systematic Review of Arabic Natural Language Processing for Qur'anic Research." Artificial Intelligence Review, vol. 56, 2023, pp. 6801–6854.

لا تكتمل قراءة موقع «محيط» في المنظومة المعرفية الإسلامية إلا بوضعه في مضماره الأوسع؛ فالمذهب السني — بمؤسساته ودوله وجامعاته — راكم في توظيف الذكاء الاصطناعي والأدوات الدلالية والمتجهية والغرافية لخدمة تراثه خبرةً حقيقية يجب أن تُعرف وتُدرس، لا أن يُغضّ عنها الطرف. وعرضُها هنا ليس استطرادًا ولا مجاملة، بل هو مقصود لذاته على قاعدة: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 26].

## أولًا: البنية التحتية النصية — ثقافة الإتاحة المفتوحة

حجر الأساس في التجربة السنية هو «المكتبة الشاملة»: المشروع الذي نشأ من منتصف العقد الأول من هذا القرن حتى صار المعيار الفعلي للمدونة السنية الرقمية، ويضم اليوم بإحصاء موقعه الرسمي نحو سبعة ملايين صفحة في نحو ثمانية آلاف كتاب لنحو ثلاثة آلاف مؤلف، منسوخةً نصيًّا قابلة للبحث والنسخ والتنزيل الحر[53]. وفوق هذا الأساس نشأت طبقةٌ وسيطة من الأدوات المجتمعية — من مثل مشروعَي «تراث» و«الباحث العلمي» اللذين أعادا تقديم نصوص الشاملة بواجهات عصرية ومحركات بحث سريعة[54].

والدرس المنهجي الأول في هذه التجربة هو ثقافة البيانات المفتوحة. فنصوص الشاملة — بإتاحتها الحرة — صارت النواةَ الكبرى التي بُنيت عليها مدونة OpenITI الأكاديمية الدولية[55]، ومن ثم صارت المدونةُ السنية عمليًّا هي المادةَ التي يشتغل عليها معظمُ البحث الحاسوبي العالمي في النصوص العربية الإسلامية. وعلى الخط نفسه جعلت موسوعة sunnah.com المجاميعَ الحديثية متاحةً ببنية بياناتٍ مفتوحة وترجماتٍ متعددة وواجهات برمجية تعتمدها كثرةٌ كاثرة من التطبيقات والبحوث[56]، وحوّل تطبيق «ترتيل» (Tarteel) التسميعَ القرآني إلى خدمة ذكاء اصطناعي تكشف أخطاء التلاوة بالتعرف الصوتي لملايين المستخدمين، وفتح بياناته القرآنية للعموم عبر «المكتبة القرآنية الشاملة» (QUL)[57]. والحاصل أثرٌ شبكي واضح: الانفتاح جلب أكاديميا العالم للاشتغال على مدونتهم، واشتغالُ الأكاديميا ولّد أدوات جديدة فوقها، ودارت العجلة.

## ثانيًا: الذراع الأكاديمية — من الفهرسة إلى الغراف

وعلى الضفة البحثية المحكّمة، تهيمن المدونةُ السنية على أدبيات حوسبة العلوم الإسلامية هيمنةً كمية ظاهرة. فمراجعةٌ منهجية منشورة في دورية Education and Information Technologies رصدت عشرات الدراسات في توظيف تعلم الآلة لدراسة الحديث وحده — تصنيفًا وتوثيقًا وتحقيقًا آليًّا[58]؛ وقد مرّ بنا أن أنضج غرافين معرفيين محكّمين في هذا الحقل — غراف «الحديث الدلالي» وغراف رواة الحديث — بُنيا على الكتب الستة ومدوناتٍ سنية[59]؛ كما أطلقت جامعة قطر مهامَّ «السؤال

---

[53] المكتبة الشاملة، الموقع الرسمي shamela.ws (الإحصاء المعلن، آب/أغسطس 2026): «نحو 7 ملايين صفحة و8 آلاف كتاب و3 آلاف مؤلف».

[54] مؤسسة نقاية، مشروعا «تراث» (مكتبة وتطبيقات فوق نصوص الشاملة) و«الباحث العلمي» (محرك بحث في المدونة التراثية)، nuqayah.com.

[55] Miller, Romanov, and Savant, op. cit., pp. 104–106.

[56] موسوعة sunnah.com: المجاميع الحديثية بالنص العربي وترجماتٍ متعددة وواجهات برمجية مفتوحة.

[57] Tarteel AI (tarteel.ai)؛ وبياناتها القرآنية المفتوحة عبر المكتبة القرآنية الشاملة (QUL – Quranic Universal Library).

[58] Sulistio, Bambang, et al. "The Utilization of Machine Learning on Studying Hadith in Islam: A Systematic Literature Review." Education and Information Technologies, vol. 29, no. 5, 2024, pp. 5381–5419.

[59] Kamran, Abro, and Basharat, op. cit.; Safe et al., op. cit.

والجواب القرآني» المشتركة التي صارت مضمارًا دوليًّا تتنافس فيه الفرق البحثية سنويًّا على محكّاتٍ موحدة[60]. وليس شيء من هذا بمستغرَب؛ فالكتلة الديموغرافية والمؤسسية والتمويلية أكبر — لكن الاعتراف بالواقع أول العلم.

## ثالثًا: الذكاء التوليدي المؤسسي — نموذج «فنار» القطري

أما أبعد ما بلغته التجربة السنية في الجيل التوليدي فهو النموذج القطري: إذ بنت الدولة نموذجَها اللغوي الوطني «فنار» (Fanar) في معهد قطر لبحوث الحوسبة بجامعة حمد بن خليفة[61]، وجعلت في صلبه منظومةَ سؤالٍ وجواب ديني «مؤرَّضة» بالمصادر سُميت «فنار-صادق» (Fanar-Sadiq)، نشرت عمارتُها في المؤتمر الأبرز عالميًّا في اللسانيات الحاسوبية: موجِّهُ نوايا يصنف السؤال على تسع فئات (حكم فقهي، استرجاع قرآني، حساب زكاة وفرائض، مواقيت، تقويم هجري...)، فوق ما يزيد على نصف مليون وثيقة مفهرسة حتى مستوى الآية، مع مدقّقٍ يمنع أي اقتباس قرآني غير حرفي، وحاسباتٍ قطعية (لا توليدية) للزكاة والمواريث؛ وبلغت دقتها الوسطية 76.5% على خمسة محكّات، وتجاوز استخدامها الفعلي 1.9 مليون وصول في أقل من سنة[62]. ودلالة هذا النموذج لموضوعنا كبيرة: فقد صار «التأريض النصي للجواب الديني» — وهو جوهر فلسفة المكنز التي بسطناها — همًّا صناعيًّا دولتيًّا معلنًا، لا ترفًا بحثيًّا.

## رابعًا: المؤسسة الإفتائية — من المؤشر إلى الميثاق إلى الروبوت

وعلى صعيد المؤسسات الإفتائية الرسمية، تقدم دارُ الإفتاء المصرية أوضحَ نموذج مؤسسي: فقد أنشأت «المؤشر العالمي للفتوى» جهازَ رصدٍ وتحليل آلي لفضاء الفتوى عالميًّا بعشرات اللغات، ومن أحدث تقاريره أن 85% من فتاوى مؤسسات الإفتاء الرسمية استقرت على مشروعية الذكاء الاصطناعي ما لم يتضمن محظورًا شرعيًّا[63]؛ وعقدت مؤتمرها العالمي التاسع (القاهرة، تموز/يوليو 2024) بمشاركة وفود من 104 دول، وكان من أبرز توصياته وضعُ ميثاقٍ أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى[64]، ثم خصصت مؤتمرها التالي (2025) لعنوان «صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي»[65]. وفي السعودية نزل الإفتاءُ التقني إلى الميدان الجماهيري الأكثف على وجه الأرض: روبوتات إفتاءٍ وإرشادٍ ذكية متعددة اللغات تخدم قاصدي الحرمين الشريفين في صحن المسجد الحرام منذ 2022، وتتجدد نسخُها عامًا بعد عام[66].

---

[60] Malhas and Elsayed, op. cit.؛ وانظر مهمتي Qur'an QA المشتركتين (2022 و2023) المنظمتين من فريق جامعة قطر على مدونة QRCD.

[61] Qatar Computing Research Institute (Fanar Team). "Fanar: An Arabic-Centric Multimodal Generative AI Platform." arXiv:2501.13944, 2025.

[62] Abbas, Ummar, et al. "Fanar-Sadiq: A Multi-Agent Architecture for Grounded Islamic QA." Proceedings of the 64th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics (Industry Track), ACL, 2026.

[63] المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية (dar-alifta.org)؛ وحول تقرير «الفتوى والذكاء الاصطناعي» انظر: اليوم السابع، القاهرة، 13 نيسان/أبريل 2025.

[64] «ختام مؤتمر الإفتاء: وضع ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى». جريدة الدستور، القاهرة، تموز/يوليو 2024 (المؤتمر العالمي التاسع للإفتاء، بمشاركة وفود من 104 دول).

[65] «مفتي الجمهورية: مؤتمر صناعة المفتي الرشيد يسعى لمواكبة الذكاء الاصطناعي». الهيئة الوطنية للإعلام المصرية، 26 تموز/يوليو 2025.

[66] «روبوت ذكي في المسجد الحرام.. وفتاوى شرعية بطريقة تقنية». العربية.نت، 14 أيار/مايو 2026؛ وكانت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين قد أطلقت روبوتات الإفتاء والإرشاد الذكية متعددة اللغات منذ أيار/مايو 2022.

## خامسًا: قراءة تقويمية — أين نقف من السباق؟

الإنصاف يقتضي تثبيت الطرفين معًا:

فمواطن القوة في التجربة السنية أربعة: ثقافة البيانات المفتوحة وأثرها الشبكي الذي جلب أكاديميا العالم إلى مدونتهم؛ والكتلة الأكاديمية الناشرة بالإنجليزية في الأوعية المحكمة الكبرى حتى بلغت منصات النشر الأولى عالميًّا؛ والاحتضان الدولتي الصريح من قطر ومصر والسعودية بما يوفر ديمومة التمويل والانتشار؛ والنزول الميداني الجماهيري من واجهة الحرم إلى هواتف الملايين.

وفي المقابل، فإن الفجوة المشهودة في تجربتهم — بحدود التتبع الذي أجريناه — تقع في صميم ما تدّعيه هذه الورقة لمشروع «محيط»: فالغالب على منجزهم منطقُ «الإتاحة والاسترجاع والمحادثة» — نصوص مفتوحة، وبحث محسّن، وبوتات مؤرضة استرجاعيًّا — أما «هيكلة المعارف» بمعناها الذي بسطناه: غرافٌ موسوعي عابر للفنون وعابر للغات، كلُّ علاقة فيه مقيدة بدليلها الحرفي وصفحته، فوق استيعابٍ كامل لمدونة مذهبية، مع طبقات حجيةٍ مصنفة تميز الفتوى من التقرير من الخطاب من أدبيات المدرسة، وضوابطِ صدقٍ معمارية، وانفتاحٍ على معيار التركيب البحثي (MCP) — فهذا التركيب الكامل لا نظير له بعدُ في تجربتهم: فغرافاتهم المحكمة محصورة المدونة (الكتب الستة في الغالب)، ونماذجهم التوليدية تسترجع ولا تُهيكل، ومنصاتهم الجماهيرية تخدم ولا تصنّف مستوى الحجيةً.

فالموقف إذن موقف سباقٍ مركّب: هم أسبق في الاحتضان والانتشار، في حين أن التجربة الموصوفة في هذه الورقة أسبق في عمق الهيكلة ومنهج التوثيق وطبقات الحجية. ولكل فريق أن يتعلم من صاحبه: فلنتعلم منهم ثقافةَ الفتح والنشرَ المحكّم بلغة العلم العالمية واستنهاضَ الدولة الحاضنة، وليجدوا في نموذج الغراف المقيد بالدليل وطبقات الحجية ما يطوّرون به منصاتهم. بل إن المشتركات الكبرى بين المدونتين — القرآن الكريم، واللسان العربي، وقرون التاريخ المشترك، وكتب اللغة والمعاجم — مرشحة بحكم المعايير المفتوحة لأن تقوم عليها يومًا شبكاتُ مكانزَ عابرة للمذاهب يستفيد منها طالب العلم أيًّا كان مذهبه. وليس هذا تمنّيًا إنشائيًّا؛ فالبنية التقنية للطرفين صارت — كما رأينا — متخاطبة بالمعايير نفسها، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

# المبحث السابع: حدود وضوابط — لئلا يتحول الوعد إلى وهم

الرصانة تقتضي أن تُقال حدود هذه النقلة بنفس الوضوح الذي قيلت به وعودُها، وهي حدود ثلاثة المستويات:

## حدود تقنية

التمثيل المتجهي تقريبٌ إحصائي للمعنى لا إدراكٌ له؛ وقد يقرّب النموذجُ متباعدَين أو يباعد متقاربين، خصوصًا في المصطلح الفني الدقيق الذي تختلف دلالتُه بين الفنون — فـ«العلة» عند الفيلسوف غيرُها عند الرجالي غيرُها عند الطبيب. ودقة المكنز محكومةٌ بسقف جودة الرقمنة تحته: فإذا دخل المدونة إدخال مشوّه أو ناقصَ التحقيق انعكس على مخرجاته. والعلاقات المستخرجة آليًّا في الغراف — وإن قُيّدت بالدليل الحرفي — يبقى تصنيفُ نوعها (نقدٌ أم شرح؟ معارضةٌ أم تخصيص؟) اجتهادًا آليًّا قابلًا للخطأ يحتاج تمحيصًا بشريًّا متراكمًا. ثم إن أخطر الحدود أخفاها، وهو «وهمُ الشمول»؛ فالمدونة — مهما اتسعت —

ليست كلَّ ما كُتب، وعدمُ الوجدان فيها لا يساوي عدمَ الوجود في الواقع، والمنظومة نفسها تصرّح بهذا القيد في تعريفات أدواتها[67] — لكن النفس البشرية ميّالة إلى معاملة القاعدة شاملة الظاهر معاملةَ الحصر التام، وهذا ميلٌ يجب أن يُقاوَم تعليميًّا.

## ضوابط منهجية شرعية

القاعدة الذهبية التي ينبغي أن تُكتب على باب كل استعمال علمي لهذه المنظومات أن: مخرجاتُ الآلة مثيراتُ لدفائن العقول لا حُجج في ذاتها، وأن المقاطع المسترجَعة قرينةٌ على وجود نصٍّ يجب الرجوع إلى مصدره؛ وأن العلاقة المرسومة دعوى يجب فحص دليلها؛ وأن درجة التطابق العالية ترجيحٌ إحصائي لا يقوم مقام التثبت.

ومن هنا فالتحقق البشري من كل مخرجٍ يُبنى عليه أثرٌ علمي أو عملي ليس ترفًا بحثيًّا بل شرطَ صحةٍ في العمل؛ ولا يجوز — بحالٍ — أن تُنسب إلى الآلة فتوى، ولا أن يُتخذ استرجاعُها الإحصائي مستندَ حكمٍ شرعي، ولا أن يقصد إليها العامي مقامَ التقليد؛ فمقام الإفتاء والتقليد خارج هذه العمارة بالكلية كما فصّلنا في المبحث الثالث.

## ضابط حضاري: السيادة على البنية التحتية المعرفية

بيّنا في دراستنا السابقة كيف انتقل الاستشراق من دراسة النصوص إلى هندسة البيانات، وكيف صارت الخوارزمياتُ المتحيزة وسيطًا يعيد تشكيل وعي المسلم بذاته وتراثه[68]، وهذا التحليل ينسحب هنا انسحابًا مباشرًا: فمن يملك البنيةَ التي يُسأل التراثُ من خلالها يملك — عمليًّا — قوةَ تشكيل ما يُرى من التراث وما يُحجب. فإذا كانت مكانزُ التراث الإسلامي ستُبنى لا محالة — والتقنية متاحة والمدونات مرقمنة — فالسؤال ليس «هل تُبنى؟» بل «مَن يبنيها وعلى أي قيم توثيقٍ وأمانة؟». وبناؤها بأيدٍ مؤتمنة من داخل الحاضنة العلمية للمذهب — كما في هذا المشروع — هو من مصاديق ما سميناه في الدراسة السابقة «امتلاك ناصية التقنية» فرضَ كفايةٍ حضاريًّا؛ إذ البديل ليس فراغًا، بل وسيطًا أجنبيًّا إجباريًّا بيننا وبين تراثنا.

# خاتمة

حاصل الورقة في ثلاث جمل: إن «مكنز محيط» — باستيعابه المدونةَ العربية والفارسية الكاملة لمكتبة أهل البيت (عليهم السلام) وإعادة تمثيلها دلاليًّا وعلائقيًّا — ينقل رقمنةَ التراث الشيعي من جيل الخزانة والفهرس إلى جيل هيكلة المعارف، وهي نقلةٌ إبستمولوجية تعادل في منطقها انتقالَ التراث إلى المطبوع. وإن الوظيفة المشروعة المنضبطة لهذه العمارة هي إيقاظ انتباه الفقيه والمحقق إلى العلاقات الكامنة في المدونة — إحضارُ القرائن واستقصاؤها — لا الإفتاء ولا الاجتهاد اللذان يبقيان مقامًا إنسانيًّا تكليفيًّا لا تطوّه الآلة. وإن هذه البنية التحتية المعرفية شرطُ إمكانٍ عملي لنهوض الحوزة بما طالبها به أعلامُ المدرسة — من الإمام الخميني إلى الإمام الخامنئي — من فقهٍ يتسع للدولة والمجتمع والحضارة ويقبل التقنين من غير أن يفقد اتصاله الحي بمصادره الاستنباطية.

وإذا جاز لنا تلخيص موقع المشروع في المنظومة المعرفية بصورةٍ واحدة، قلنا: المكنز جهازٌ عصبي للتراث، لا عقلٌ مفكرٌ بدلًا عنه. فهو يوصل الأطراف بالمراكز، ويحمل الإشارات من أقاصي المدونة إلى موضع النظر، ويجعل الجسمَ العلمي كلَّه يحس بعضُه

---

[67] من توصيف أداة التحقق في وثائق الموصل: «عدم الوجود لا يعني الحكم على الرواية — التغطية بحدود الكتب المستوعبة».

[68] علي، «تحديات الهوية الإسلامية في العصر الرقمي»، مصدر سابق، المبحث الأول (الاستشراق الجديد: من دراسة النصوص إلى هندسة البيانات).

ببعض — أما العقل الذي يزن ويحكم ويستنبط فهو حيث كان دائمًا: الفقيهُ الجامع للشرائط، وريثُ منهجٍ في الاستدلال صقلته ألفُ سنة. وليست التقنية هنا وافدًا غريبًا يطلب لنفسه مقامًا، بل خادمًا جديدًا في سلالة الجوامع والفهارس والمعاجم التي ما فتئ علماؤنا يصنعونها ليُحكموا الإحاطة بما بين أيديهم؛ غير أن خادم هذا العصر يقرأ المعنى ويرسم العلاقة، ومن ثم كان التحول به نوعيًّا لا كميًّا.

يبقى أن يقال أن النقلة لا تكتمل بقيام البنية، بل بقيام أهلها عليها: بأن تتبناها الحوزاتُ ومراكزُ التحقيق ولجانُ التقنين باعتبارها مادةً لعملها اليومي، وأن يتخرج جيلٌ من طلبة العلم يجمع بين صناعة الاستنباط وثقافة هذه الأدوات ووعي حدودها، وأن يُفتح على أساسها تخصصٌ جديد جدير باسم «هندسة المعارف الإسلامية». عند ذلك يصح القول إن الأمة لم تستقبل عصر الذكاء الاصطناعي مستهلكةً منفعلة، بل أدخلت أعرقَ تراثها المعرفي إلى هذا العصر بشروطها هي: النصُّ محفوظ، والعزوُ مضبوط، والحجيةُ في مقامها، والانتباهُ — وهو أثمن ما يملكه العالِم — مضاعَفٌ بآلةٍ أمينة.

# لائحة المصادر والمراجع

## أولًا: المصادر والمراجع العربية والفارسية


**ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي.** عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية. تحقيق مجتبى العراقي، مؤسسة سيد الشهداء (ع)، قم، 1403 هـ.

**الخامنئي، علي.** خطاب الولي 2010 (المجموعة الكاملة لخطابات الإمام الخامنئي). مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت.

**الخامنئي، علي.** خطاب الولي 2011. مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت.

**الخامنئي، علي.** خطاب الولي 2014. مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت.

**الخامنئي، علي.** خطاب الولي 2019. مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت.

**الخامنئي، علي.** «بيانات في لقاء النخب والمواهب العلمية المتفوقة». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الإمام الخامنئي، 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2021.

**الخامنئي، علي.** «كلمة الإمام الخامنئي في الذكرى الحادية والثلاثين لرحيل الإمام الخميني». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، 3 حزيران/يونيو 2020.

**الخامنئي، علي.** «كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مديري الحوزات العلمية والمبلغين». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، 12 تموز/يوليو 2023.

**الخامنئي، علي.** «كلمة الإمام الخامنئي في أول لقاء مع حكومة الدورة الرابعة عشرة». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، 27 آب/أغسطس 2024.

**الخامنئي، علي.** «نداء الإمام الخامنئي إلى المؤتمر الدولي بمناسبة مرور مئة عام على إعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم». الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، 2022.

**الخميني، روح الله.** صحيفة الإمام. مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره)، طهران، ج 21.

**حلاق، وائل.** الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي. ترجمة عمرو عثمان، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/بيروت، 2014 م.

**الشيرازي، ناصر مكارم.** «بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي إلى المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي والعلوم الإسلامية». وكالة أنباء الحوزة، قم، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

**الصدر، محمد باقر.** الأسس المنطقية للاستقراء. الطبعة الرابعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1982 م.

**الصدر، محمد باقر.** «الاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد». محاضرة ألقيت في النجف الأشرف سنة 1397 هـ، منشورة ضمن إصدارات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم.

**الصدر، محمد باقر.** اقتصادنا. دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1987 م.

**الصدر، محمد باقر.** المعالم الجديدة للأصول. الطبعة الثانية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1981 م.

**العاملي، أحمد أبو زيد.** مدخلية حساب الاحتمالات في علم الرجال: دراسة في المنهج. الطبعة الأولى، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2011 م.

**علي، شادي.** «تحديات الهوية الإسلامية في العصر الرقمي: التعليم الديني الحوزوي نموذجًا». دراسة منشورة سابقة للباحث، الإصدار 1.1.

**علي، شادي.** فلسفة التاريخ عند السيد الخامنئي. (ضمن المدونة الموسعة لمنظومة SAKH البحثية).

**المجلسي، محمد باقر.** بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403 هـ، ج 2.

**مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية (نور).** «دور التقنيات الحديثة في تطوير بحوث الرجال». مجلة رسالة النور، العدد 15، قم، 2008.

**المظفر، محمد رضا.** أصول الفقه. الطبعة الرابعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410 هـ.

**مشروع استفتاءات الإمام الخامنئي.** الموقع الرسمي (صفحات: الخدمة، المنهجية، الموصل البحثي)، khamenei-online.org، 2026.

**مكنز محيط (Moheet Corpus).** الموقع الرسمي والوثائق التعريفية للموصل البحثي، moheet-ablibrary.net، 2026.

**المكتبة الشاملة.** الموقع الرسمي لمشروع المكتبة الشاملة، shamela.ws.

**مؤسسة نقاية.** مشروعا «تراث» و«الباحث العلمي»، nuqayah.com.

**دار الإفتاء المصرية.** المؤشر العالمي للفتوى، dar-alifta.org.

**«ختام مؤتمر الإفتاء: وضع ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى».** جريدة الدستور، القاهرة، تموز/يوليو 2024.

**«مفتي الجمهورية: مؤتمر صناعة المفتي الرشيد يسعى لمواكبة الذكاء الاصطناعي».** الهيئة الوطنية للإعلام المصرية، 26 تموز/يوليو 2025.

**«الفتوى والذكاء الاصطناعي..** أحدث تقارير المؤشر العالمي للفتوى». اليوم السابع، القاهرة، 13 نيسان/أبريل 2025.

**«روبوت ذكي في المسجد الحرام..** وفتاوى شرعية بطريقة تقنية». العربية.نت، 14 أيار/مايو 2026.

**برنامج مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).** الإصدار الثاني، ablibrary.net.

## ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

**Abbas, Ummar, et al.** "Fanar-Sadiq: A Multi-Agent Architecture for Grounded Islamic QA." Proceedings of the 64th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics (Industry Track), ACL, 2026.

**Bashir, Muhammad Huzaifa, et al.** "Arabic Natural Language Processing for Qur'anic Research: A Systematic Review." Artificial Intelligence Review, vol. 56, 2023, pp. 6801–6854.

**Cormack, Gordon V., Charles L. A. Clarke, and Stefan Büttcher.** "Reciprocal Rank Fusion Outperforms Condorcet and Individual Rank Learning Methods." Proceedings of the 32nd International ACM SIGIR Conference on Research and Development in Information Retrieval, ACM, 2009, pp. 758–759.

**Edge, Darren, et al.** "From Local to Global: A Graph RAG Approach to Query-Focused Summarization." arXiv:2404.16130, Microsoft Research, 2024.

**El Shamsy, Ahmed.** Rediscovering the Islamic Classics: How Editors and Print Culture Transformed an Intellectual Tradition. Princeton University Press, 2020.

**Harrag, Fouzi.** "AI-based Hadith Authenticity Checking and Classification." International Journal of Islamic Applications in Computer Science and Technology, vol. 2, no. 1, 2014, pp. 1–9.

**Hogan, Aidan, et al.** "Knowledge Graphs." ACM Computing Surveys, vol. 54, no. 4, 2021, Article 71.

**Ji, Ziwei, et al.** "Survey of Hallucination in Natural Language Generation." ACM Computing Surveys, vol. 55, no. 12, 2023, pp. 1–38.

**Kamran, Amna Binte, Bakhtawar Abro, and Amna Basharat.** "SemanticHadith: An Ontology-Driven Knowledge Graph for the Hadith Corpus." Journal of Web Semantics, vol. 78, 2023, Article 100797.

**Karpukhin, Vladimir, et al.** "Dense Passage Retrieval for Open-Domain Question Answering." Proceedings of the 2020 Conference on Empirical Methods in Natural Language Processing (EMNLP), ACL, 2020, pp. 6769–6781.

**Lewis, Patrick, et al.** "Retrieval-Augmented Generation for Knowledge-Intensive NLP Tasks." Advances in Neural Information Processing Systems, vol. 33, 2020, pp. 9459–9474.

**Malhas, Rana, and Tamer Elsayed.** "Arabic Machine Reading Comprehension on the Holy Qur'an Using CL-AraBERT." Information Processing and Management, vol. 59, no. 6, 2022, Article 103068.

**Malkov, Yu. A., and D. A. Yashunin.** "Efficient and Robust Approximate Nearest Neighbor Search Using Hierarchical Navigable Small World Graphs." IEEE Transactions on Pattern Analysis and Machine Intelligence, vol. 42, no. 4, 2020, pp. 824–836.

**Miller, Matthew Thomas, Maxim G. Romanov, and Sarah Bowen Savant.** "Digitizing the Textual Heritage of the Premodern Islamicate World: Principles and Plans." International Journal of Middle East Studies, vol. 50, no. 1, 2018, pp. 103–109.

**Moretti, Franco.** Distant Reading. Verso, 2013.

**Pearl, Judea.** Probabilistic Reasoning in Intelligent Systems: Networks of Plausible Inference. Morgan Kaufmann, 1988.

**Qatar Computing Research Institute (Fanar Team).** "Fanar: An Arabic-Centric Multimodal Generative AI Platform." arXiv:2501.13944, 2025.

**Reimers, Nils, and Iryna Gurevych.** "Sentence-BERT: Sentence Embeddings Using Siamese BERT-Networks." Proceedings of the 2019 Conference on Empirical Methods in Natural Language Processing (EMNLP-IJCNLP), ACL, 2019, pp. 3982–3992.

**Safe, M., et al.** "Constructing a Knowledge Graph for Hadith Narrators." Journal of King Saud University – Computer and Information Sciences, vol. 34, no. 6, 2022, pp. 3385–3396.

**Sulistio, Bambang, et al.** "The Utilization of Machine Learning on Studying Hadith in Islam: A Systematic Literature Review." Education and Information Technologies, vol. 29, no. 5, 2024, pp. 5381–5419.

**Sunnah.com.** The Hadith of the Prophet Muhammad at Your Fingertips, sunnah.com.

**Tarteel AI. AI-Powered Qur'an Memorization and Recitation, tarteel.ai.**

**Traag, V. A., L. Waltman, and N. J. van Eck.** "From Louvain to Leiden: Guaranteeing Well-Connected Communities." Scientific Reports, vol. 9, 2019, Article 5233.

**وما توفيقنا إلا بالله، عليه توكلنا وإليه ننيب.**

**شركة صادقون للتقنية المحدودة**

المهندس شادي علي — المدير

shady.ali@sadiqoon.uk — sadiqoon.uk

Sadiqoon Technologies Ltd · Registered in England & Wales, No. 17120720 · 167–169 Great Portland Street, London, England, W1W 5PF